مجلة الرائد

العدد : ٢١٧ الموافق في ذو القعدة ١٤٢٠ هجري ٣ / ٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : محتار يسأل ؟	بقلم : د. أحمد فوزي

في محاورة سابقة بين محتار وفهيم دار الحديث عن سلاح المقاطعة وإمكانية استخدامه من قبل الشعوب .. إذا لم يستطع الحاكمون تطبيقه في عصر يسيطر فيه الغرب وأمريكا على العالم .. وفي هذا العدد نتابع الحوار ..

محتار : ماذا عن الحكام الذين يضيعون مكاسب الشعوب ، وجهود الشعوب .. وأموال الشعوب .. وكنوز الأراضي من بترول ومعادن وذهب .. و .. ؟!

فهيم : سؤالك كان عن شراء دولنا للأسلحة بمئات الملايين ، بل المليارات من الدولارات ، والذي يجعل تأثير مقاطعة الشعوب لبضائع الأعداء قليل الجدوى مقابل المليارات ثمناً لحديد يستعمله الحاكمون - إن استعملوه - لتثبيت كراسيهم أو لقتال بعضهم بعضاً !

محتار : نعم هو ذاك ، ولكن ما هو الحل ؟

فهيم : لا أظن أن الحل يكون بشتم الحكام والتعريض بهم وبقصورهم وعجزهم .. ولكن لا بد من العمل البناء .. ولابد من الإيجابية في التعامل مع الواقع .

محتار : الإيجابية في التعامل مع الواقع ؟! يصعب عليَّ وضع تصور لذلك .

فهيم : ألا يمكن للشعوب أن تستلم زمام الأمور بالتدرج فتصبح هي الحاكمة الفعلية لنفسها المسيِّرة لمقاليد غالب أمورها ؟

محتار : وكيف يكون ذلك ؟

فهيم : لقد كانت مهمة الحاكم في الماضي منحصرة في انتداب القاضي الذي يحكم بين الناس بكتاب الله وبالاهتمام بأمن الشعب وبحماية الثغور والحدود .. وكان الشعب يسيِّر بنفسه بقية أمور حياته .

محتار : وما هي هذه الأمور ؟

فهيم : إن الشعب في أيام بلد إسلامي يستطيع أن يشكل تجمعات مدنية سلمية ومؤسسات اقتصادية .. تخدم المجتمع وتؤثر فيه على كل المستويات .. ثم يكون لها على الزمن ، وحسب قدراتها ونموها تأثير على سير الأحداث وقرارات الحكام بالإسهام في صياغتها أو التعرض لها أو رفضها في بعض المجالات ، إن كانت مصلحة الأمة أو الشعب تتطلب ذلك .

محتار : وماذا تقصد بالتجمعات المدنية السلمية ؟

فهيم : أعني على سبيل المثال مراكز الدراسات والبحوث العلمية والفكرية والمؤسسات الاجتماعية والمجامع الأدبية ، ومنظمات حقوق الإنسان والنقابات المهنية ، والمؤسسات الإعلامية بأشكالها المختلفة ، وأعني أيضاً دور الحضانة والمدارس والأندية الرياضية ونشاطات الكشافة والشبيبة ..

محتار : هذا يضم تقريباً الطبقات والشرائح التي تشكل المجتمع كافة .

فهيم : نعم ، ويمكن أن يضاف إليها كثير من جمعيات البر والخدمات الاجتماعية التي تقدم العون للضعفاء والمحتاجين والمرضى وهذا يقرب القائمين على هذه المؤسسات من الشعب ويجعل العاملين المخلصين مؤثرين وفاعلين عند عامة الناس

محتار : وكيف نضمن أن يكون العاملون المخلصون على رأس هذه الهيئات والمنظمات ؟

فهيم : هذا يكون بفهم الواقع من حول هذه المؤسسات ، وبالعمل الدؤوب وتشكيل الكوادر المناسبة لكل اختصاص ..ثم في تعلم فن إدارة الصراع ، ثم لا بد من توعية الشعوب لتتمكن من اختيار الأصلح ، ولا تقع في كمائن الإعلام المضلل .. بل تجمع المعلومات وتحصل عليها من منابعها ..

محتار : ألا تشكل هذه المنظمات والمؤسسات تهديداً للحكام يدعوهم للقضاء عليها أو احتوائها .

فهيم : إن الحكومات اليوم مضطرة لترك هامش من الحرية للشعوب ، فالكبت لم يولّد في الماضي والحاضر إلا الانفجارات والثورات ، وهم يعرفون ذلك ويلاحظونه في الواقع اليوم .. كما أن انتشار وسائل الإعلام الفضائية ووصول الأخبار والأفكار لكل إنسان عن طريقها دون عوائق ، يُصَعِّب على الدكتاتوريات ضبط أمورها كما كان الأمر في الماضي ، فهي مضطرة " لخصخصة " جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية ، أضف إلى ذلك أن هذه الجوانب مهملة من قبل هذه الحكومات .

محتار : هل ترى أن المسلمين الواعين قد بدؤوا يمشون في هذا الطريق ؟

فهيم : نرجو الله وندعو لهذا ، ونأمل أن يتناصح المسلمون ويطوروا وسائلهم ويرفعوا من قدراتهم وإمكاناتهم ، ويتعاونوا للوصول إلى ما يصبون إليه من إرضاء لله وسعادة للبشرية .